ملخص ورقة بحثية بعنوان:

ضوابط الفتوى في الحرمين الشريفين

إعداد: أ. د. سليمان بن صالح الغصن

المدرس بالمسجد النبوي

أبرز أعماله الحالية والسابقة:

- عضوية هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- وكالة عمادة الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- المشاركة في إلقاء الدروس والمحاضرات العلمية في المسجد النبوي وعدد من المساجد في مناطق المملكة العربية السعودية.
- المشاركة في التوعية الإسلامية في الحج والعمرة مع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.
- عضوية اللجنة العلمية لندوة الدراسات العليا وخطط التنمية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
- عضوية لجنة تأليف مناهج العقيدة في لجنة الدعوة في أفريقيا.
- عمل في عضوًا في الأسرة الوطنية لمناهج العلوم الشرعية بوزارة التربية والتعليم، في بعض دوراتها.
- عمل عضوًا في الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.
- عضوية الجمعية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان).
- رئاسة لجنة تطوير الدراسات العليا بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
- لفضيلته – حفظه الله- العديد من المشاركات في عدد من الدورات والمؤتمرات والندوات الدولية.
- ولفضيلته أيضًا أكثر من (٢٠) كتابًا وبحثًا.

التمهيد: مكانة الفتوى وصفات المفتي:

رفع الله مقام العلماء، وأعلى مكانتهم، وأمر الناس بالرجوع إليهم، وسؤالهم عما جهلوه وأشكل عليهم، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهبته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه... وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه، وليوقن أنه مسؤول غدا وموقوف بين يدي الله».

وقد ذكر العلماء من صفات المفتي وآدابه ما يكشف عن أهمية هذا المنصب، وعظم مقامة، والشروط التي يجب توفرها فيمن يعد مؤهلا للإفتاء، وفصلوا في مراتب ذلك، وأقسامه، قال الإمام أحمد رحمه الله: «لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولها: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور.

الثانية: أن يكون له حلم ووقار وسكينة.

الثالثة: أن يكون قويا على ما هو فيه، وعلى معرفته. الرابعة: الكفاية وإلا مضغه الناس. الخامسة: معرفة الناس».

ومن شروط المفتي التي ذكرها ابن الصلاح: «أن يكون مكلفًا مسلمًا، ثقة مأمونًا، متنزهًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة؛ لأن من لم يكن كذلك فقوله غير صالح «للاعتماد»، وإن كان من أهل الاجتهاد. ويكون فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط مستيقظًا».

المبحث الأول: ضوابط الفتوى في الحرمين الشريفين:

١- ربط الفتوى وإجابة السائلين بالدليل من الكتاب والسنة.

٢- سلوك منهج الوسط والاعتدال، واليسر ورفع الحرج.

٣- أن تكون الفتوى مراعية للظرف الزماني والمكاني واختلاف العوائد والأعراف.

٤- الحرص على أن تتميز إجابة السائلين وإفتاؤهم في الحرمين الشريفين بالتأكيد على أصول الدين، ومقاصد الشرع.

٥- عدم الإجابة عن أي سؤال يتعلق بسياسة الدول وشؤنها الداخلية.

٦- اعتبار مآلات الأفعال في الفتاوى.

٧- الحرص على توحيد الفتوى في المسائل الاجتهادية التي يكثر السؤال عنها في الحرمين الشريفين بحسب الإمكان.

٨- التحوط من الفتاوى الكتابية والمسجلة، والابتعاد عن ذلك؛ لأن الفتاوى في الحرمين الشريفين يراعى فيها غالبا حال السائل والظرف الزماني والمكاني.

٩- البعد عن الأقوال الشاذة، والآراء المرجوحة.

١٠- البعد عن الإفتاء في قضايا الخصومات التي تحتاج لنظر القضاء.

المبحث الثاني: صفات المفتي في الحرمين الشريفين وضوابطه:

١- فهم واقع الحال في الأمور التي يكثر السؤال عنها من قبل قاصدي الحرمين.

٢- أن يتصف المفتي مع العلم بالحكمة والرحمة بالمستفتين.

٣- أن يتصف المفتي باليقظة والفطنة والحذر من بعض المستفتين الذين يريدون بسؤالاتهم الإيقاع بالمفتي.

٤- الدربة على استماع السؤالات وجواباتها، ومجالسة المفتين المتضلعين لاكتساب مهارة الفتوى وآدابها.

٥- أن يكون جواب المفتي محددا وواضحا يحقق المقصود.

٦- التفصيل في جواب المسألة التي يستفتى فيها إذا كانت تحتاج إلى تفصيل.

٧- يجب أن يكون المفتي على دراية بالأنظمة والتعليمات الصادرة من الجهات المسؤولة فيما يتعلق بالأمر الذي يسأل عنه.

٨- الرفق والأناة، والصبر على المستفتين.

٩- الإلمام بأقوال المذاهب في الأبواب والوقائع التي يكثر السؤال عنها.

١٠- ينظر السائل إلى المفتي في الحرمين الشريفين باعتبار كلامه معبرا عن رأي علماء الحرمين الشريفين علماء المملكة العربية السعودية، وهذا ما يجعل مكانة المفتي جليلة عظيمة، وفي الوقت نفسه يجعلها خطيرة دقيقة.

أهم التوصيات:

١- الحرص على ربط الفتوى بأدلة الكتاب والسنة، والبعد عن الآراء الشاذة، والأقوال المهجورة.

٢- العمل على توحيد الفتوى في المسائل الاجتهادية التي يكثر السؤال عنها.

٣- إبراز تميز الفتوى في الحرمين الشريفين بما تتضمنه من الوسيطة والاعتدال، واعتبار المآلات.

٤- الامتناع من الإفتاء فيما يخص سياسية الدول وشؤونها الداخلية.

٥- الاكتفاء بإجابة السائلين، وإفتائهم مباشرة، دون تسجيل صوتي للفتاوى.

٦- الاهتمام باختيار مواقع وأماكن مناسبة لاستقبال المستفتين في الحرمين الشريفين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.